

وتجسد قصيدة « ثبوة العرافة » — وهي أنضح قصائد المجموعة تناولا غنيا وتدققا عاطفيا ورؤية فكرية — التراجيديا الفلسطينية بكل ثقلها ووطأتها وزخمها فهي تصور في مقاطعها الخمسة وأصواتها الداخلية وشكلها التقني قصة تشرذم الانسان الفلسطيني وهيماته في فجاج الارض الغربية بلاوطن ، والشري يحيق به في كل مكان وفي غمرة عذاباتة الساحقة وفي حضم نضالاته السيزيفية المريرة يشق سكون الصحراء الذاهل صوت ندي بالامل ، ريان بالتفاؤل :

تنبئي عنك الرياح في هبوبها
تقول
نعويذة الشر المحيق هنا
بيبتك المهلل المشطور
معقودة تظل لا تزول
حتى يجيء الفارس المكرس المتذور
تنبئي الرياح في هبوبها
عن فارس يجيء
لا واهنا ولا بطيء
تقول لي يجيء من طريق
تشقها من أجله الرجود والبروق

والقصيدة، بعد ذلك وقيل ذلك، حافلة بالرموز الشفافة المعنى التي تعطيك دلالاتها، ومفاهيمها ومعانيها دون كد عقل ، وارهاق ذهن ، وانما بعفوية وبساطة محبتين ، بعيدا تماما عن كل تصنعات بعض الشعراء المعاصرين في استعمال الغريب المستعصى من الرموز والاساطير في قصائدهم حتى ليشق فهمها على القارئ دون دليل يشرح وهوامش تفسر ، وهذا ليس من طبائع الشعر الجماهيري الذي يطمح للتغلغل بين صفوف البسطاء من الناس عن طريق اللغة الاليفة والصياغات البعيدة عن التعقيد والغموض اللاموحي .

ولو شئنا ان نستعرض رموز هذه القصيدة بسرعة، ونكتشف معطياتها لوجدنا الشاعرة تستعمل الكلمات كرموز ، ف « الفارس » عندها هو المخلص والفادي والمسيح ، انه ليس فردا له جبروت المعجزات القديمة ودهشتها ولكنه ارادة امة وبعث حضارة و « الرياح » هي ذلك المجهول الطلسم الذي يضيء بخيط من نور ليقشع قلاع الظلام وينبئ بالمستقبل والمصير و « البيت » هو فلسطين المسروقة المباعة المسلمة والضحية المعذبة منذ عام ١٩٤٨ و « ايلول » هو رمز الدمار والموت المجائين ، اما « قابيل » فهو عنوان الخيانة الاخوية بأوضح صورها .

ان هذه القصيدة قصيدة اصوات ، تعبر عن الخفوق الداخلي والجيشان المستعمر لشعب كتب عليه الطراد والنفي والحزن ، لكنه يواجه مصيره بشجاعة الشعب العظيم وصبرها :

هلا سالت لي الرياح يا
عرافة الرياح
متى يجيء الفارس المتذور ؟
« حين يصير الرنض »
« محرقة وجلطة »
« تلفظه احشاء هذي الارض »